الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف ان لا يقبل منه وفي لفظ هم الذين
يخطئون ويعملون بالمعاصي وفي لفظ اهو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه قال لا
ولكن هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وقلوبهم وجلة واخرج سعيد
ابن منصور وابن مردويه عنها عن النبي صلعم انه قرأ والذين ياتون ما اتوا مقصورة
من المجي واخرج عبد بن حميد عن ابن ابي مليكة قال قالت عائشة لان تكون هذه
الاية كما اقرا احب الي من حمر النعم فقال لها ابن عباس ما هي قالت الذين ياتون ما اتوا
واخرج سعيد بن منصور واحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن
اشته وابن الانباري معا في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه و
ابن مردويه عن عبيد بن عمير انه سال عائشة كيف كان رسول الله صلعم يقرا هذه
الاية والذين يؤتون ما اتوا والذين ياتون ما اتوا قالت ايتهما احب اليك قلت
والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي من الدنيا جميعا قالت ايتهما قلت الذين
ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلعم كذلك كان يقراها وكذلك
انزلت ولكن الهجا حرف فان قلت كيف التوفيق بين التفسير الذي
روته عائشة وبين قراتها قلت التفسير للقراءة المشهورة وغاية الامر ان
يكون شابه من روى قراءتين مختلفتين والمانع من ذلك حيث لا تنافي فاما القراءة
المشهورة فامرها واضح لكثرة نظائرها من حيث المعنى ومناسبتها في هذا
الموضع والتفسير النبوي وتفاسير السلف مثل ابن عباس وابن جبير
والحسن وقتادة ومجاهد واما قراءة عائشة فيشهد لمعناها قوله تعالى
في وصف المتقين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان لعمومه لكل
خائف والحديث القدسي لا اجمع على عبدي خوفين ان خافني في الدنيا امنته
في الاخرة قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم الاية لما كان لسان حال

الناس

الناس بحسب ما هو الواقع منهم الا من عصم الله وقليل ما هم ناطق بان الحق ما يتبع اهواءهم
رد الله عليهم ذلك بانه لو كان كذلك لم يكن الامر مبنيا على الحكمة بل على الاتفاق الذي
هو اعرق في السفه ممن قال الحق متبع للهوى فيلزم ان يفسد الامر بالاولى
ولما لم يفسد علم ان قوله باطل وبيان ما ادعيناه ان لسان حال الناس انهم
انما يتبعون الاباء والالف والعادة وذلك هوى مجرد فقد يعدلون لبعض الاهوية
الخاصة ثم يعطلون العقل والشرع الى ما اقتضاه هواهم كما يخبر به كل منصف اختبر
هذه المذاهب الاسلامية وجميع الملل والنحل بل الاحوال الدنياوية وكل
ما عرض فيه الجدل وان كان بعضها قد لا يكون له حكم ديني لكنه يتصاحبه
بعدم الانصاف وهو اصل الشر كله الا ترى ان الشرك انما قبح لعدم انصاف
المشرك حيث وضع الامر في غير موضعه وكذلك الكذب والظلم وجميع
القبائح متصلة بعدم الانصاف والانصاف هو الحق فمن عدل عنه فقد جعله
تابعا وهو انما تبع الهوى فقد جعل الحق تابعا للهوى فهذه الاية الكريمة نعي
على كل من لم ينصف في فعله فهو شريك المشركين في اصل شرهم ولو كان حاله
في احقر ما يشار اليه ولذا تجد النظر الى كلمة لا تحمل شيئا البتة من عدم الانصاف
وليس الا ثمرة العصيان هذا الشان والله المستعان قوله تعالى ربنا
غلبت علينا شقوتنا اعلم ان الاشاعرة على ان الشقاوة ازلية اقتضتها
الارادة القديمة لذاتها وليست مترتبة على اختيار الباري تعالى ولا على
اختيار العبد وكيف يترتب الازلي على الاختيار التابع للافعال التي لا
تكون الا حادثة البتة كما تقوله الاشاعرة وغيرهم وخلاف الماتريدية فيها
ان لم يرجع الى اللفظ فلا يعقل بينهم اذ قولنا فعل ازلي يشابه قولنا
فعل ليس بفعل او ازلي ليس بازلي وعلى ما حكيناه عن الاشاعرة
رتب البيضاوي تفسيره قال غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت

والاحكام بل على السفه و
الضياع فيلزم ان يفسد
ويلزم من قال ان الله لا يفعل
افعاله ناظرا الى الحكمة وغايته
محموده ان يكون ممن ينطق
لسان حاله بان الامر ليس
مبنيا على الحكمة

قوله
وليست مترتبة على اختيار الباري تعالى
نظر ما اراد بذلك فان الشقاوة اذا كانت
بحسب ما اقتضته الارادة القديمة فهي مترتبة
على اختياره تعالى غاية الامر انه اختيار قديم
معنى الارادة القديمة الا الاختيار القديم
واما عدم ترتبها على اختيار العبد فظاهر
هائم فذكره من خط الوالد

اذ ذلك

مكتبة الرياض
Copyright © King Saud University